

المهرج _____

خير الدين عبيد

المهرج

(قصص للأطفال)

من منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق - 2001

الشّوارب

وقف صهيب أمام صورة جدّه المعلّقة على
حائط الصّالون، والمؤطرّة بإطار مذهب لماع.
كان الجد يضع طربوشاً أحمر، له شرّابة
سوداء، عيناه لوزيتان أنفه إجاصي، أمّا شارباه فكانا
كثيفين ومعقوفين، كجناحي سننونة.
مدّ صهيب أصابعه إلى شفّته العليا، جسّها،
كانت ملساء ناعمة، قطّب جبينه، وقال مخاطباً
الصّورة:

-جدي.. من أين اشتريت شواربك؟

ابتسم الجدّ، قال:

-الشّوارب لا تباع، عندما تكبر ستتبت لك

شوارب.

-لقد كبرت، صرت في الصّفّ الرابع

-ما زلت صغيراً، لا تستعجل، ستمرّ الأيام،

ويصبح لك شوارب كشواربي.

استدار صهيب بنزق، شاهد زينب- أخته

التوأم- نائمة على الأريكة وشعرها الأشقر الطويل

ممدد على المخدّة.

لمعت عيناه، أحضر حقيبتة، فتحها، أخرج

مقصاً صغيراً وصمغاً.

،،حگ،مشى على رؤوس أصابعه، وضع أذنه

على ح باب غرفة نوم والديه، سمع شخيراً، قال:

-إنّهما نائمان، سأغتتم الفرصة، قبل أن يصحوا

من قبلولتهما.

اقترب من زينب، بهدوء وحذر، ماسكاً المقصّ
ذا الشّفتين الحادّتين، قبض على خصلة شعر
صغيرة، وقصّها.

تنفّس بعمق، ذهب إلى المرأة، وضع صمغاً
على شفّته العليا، وبدأ يلصق الشّعرات المقصوصة.
بعد قليل، كان لصهيب شاربان طويلان أشقران.
نفخ صدره كديك، ومشى متبخّترًا، عائداً إلى
صورة جدّه.

-انظر يا جدّي، لقد صرت رجلاً.

تنهّد الجدّ، قال:

-ألم أقل لك لا تستعجل، لماذا لا تسمع الكلمة؟
أنت ما تزال صغيراً وضعيفاً.

غضب صهيب، قال:

- بل أنا كبير وقوي، انظر.

ركض إلى الطاولة، أزاح عنها الزهرية، أمسكها
من طرفيها، وما إن رفعها حتى اختلّ توازنه، فسقط،
وسقطت فوقه.

هرع إليه الأبوان فور سماعهما الصّوت، بينما
جلست زينب تعرك عينيها.

أزاح الأب المنضدة عن صغيره، اطمأن على
سلامته، وطلب منه أن يحكي له ما جرى.

كانت زينب تعود للنّوم، عندما كان أخوها يروي
قصّته، فجأة سمعت عبارة:

-اقتربت من زينب، أمسكت خصلة من شعرها،
وقصصتها.

نطّت زينب كأرنب، ركضت إليه باكية صائحة:

-قصصت شعري؟! سأنتف شواربك شعرة شعرة.

-اتركي شواربي.. آخ.. آخ..

أمسكت الأم زينب، أدخلتها غرفة النّوم، قائلة:

- لا تبكي يا حبيبي، سيطول شعرك، تعالي،
سننام معاً.

اقترب الأب من صهيب، قال:

- اسمع يا صغيري، عندما كان جدك في مثل
سنك، لم يكن له شوارب لكن عندما كبر، قوي
جسمه، ونبت شاربه، انظر إلى شاربك المنتوف لقد
سقط على الأرض لأنه مزيف، المفروض أن تأكل
وتدرس لتكبر وتصبح "شاباً مشورياً"، قوياً بجسمه
وعقله.

اقتنع الصغير بكلام والده، وراح ينتف ما تبقى
من شاربه المزيف، بينما كان الجد يضحك، وهو
يفتل بأصابعه شاربيه الكثيفين والمعقوفين، كجناحي
سنونوة.



المتاهة

رياض.. يحبّ قراءة مجلّات الأطفال، ويجد متعة في صفحة التّسلّيات. فما إن يمسك المجلّة، حتى يفتح على صفحة التّسلّيات، ويبدأ بحلّ المتاهة. والمتاهة - كما تعرفون - عبارة عن طرق متعددة، متعرّجة، كلّها مقفلة سوى طريق واحد مفتوح.

كان رياض يمسك بالقلم، ويسير عبر الطّرق، ليكتشف الطريق المفتوح. مرّة.. يدلّ الطّفل الذي يحمل بيده إبريق الماء على الطّريق الموصل إلى

الأصيص، ليسقي الوردة الجميلة الحمراء.
ومرة.. يساعد الطفلة ذات الجديلتين الحلوتين،
للوصول إلى لعبتها التي ترتدي ثوباً مزركشاً بالزهور
والفراشات.

اليوم.. حدث أمر مثير!؟

فتح رياض كعادته على صفحة التسلية، نظر
إلى متاهته، فرأى في طرفها الأول صياداً يرتدي
لباساً جميلاً، وبيده بندقية لماعة، وفي طرفها الثاني،
أرنب صغير لونه أبيض.
أمسك القلم، وبدأ يكتشف الطريق، فجأة.. توقّف
خائفاً، تذكر أنّ الصياد سيطلق النار على الأرنب،
ويقتله.

ارتجفت يده، لكنّه استطاع التخلّص.

أتعرفون ما فعل؟ سأقول لكم:

تظاهر رياض أنّه توقّف لأن الطريق مسدود،

الحقيقة أن الطّريق لم يكن مسدوداً، هو سدّه،
رسم خطأً بالقلم فانسدّ، أمّا الطريقتان الثّاني
والثالث فكانا مسدودين.

وضع رياض القلم، نظر إلى الصّياد، فوجده
ينظر باتجاهه غاضباً مصوّباً البندقية نحوه.
خاف رياض، وبدأ يرتجف.

لكن.. ما إن نظر إلى الأرنب، حتّى هدأ،
وتحوّل خوفه إلى سعادة كبيرة، فأرنبه الحبيب، كان
مسوراً جداً، حتّى إنّه صار ينطّ فرحاً..



ردود سريعة

الصديقة (ريم الكاتب)، لبتك تبذلين جهداً في تحسين خطك، الخاطرة التي أرسلتها مألًى بالأخطاء الإملائية، ننصحك بالمطالعة، أهلاً بك صديقة للمجلة.

ألقت ريم مجلة الأطفال جانباً، ركضت إلى خزانتها، وأحضرت النسخة الثانية لخاطرتها، ثم ذهبت إلى المطبخ، وقالت لأمها غاضبةً:

-ماما.. هل هذه الخاطرة سيئة؟!

مسحت الأم يديها المبللتين بالمنشفة، ثم جلست

على الكرسي وبدأت تقرأ بصوت مسموع:
البحر

البحر كالسَّماء الصّافية، و...

توقّفت الأم فجأة، قرّبت الورقة من عينيها، ثمّ
نظرت إلى ريم وقالت:
- ما هذه الكلمة يا ريم؟ إنّها غير واضحة،
فخطّك رديء.

تلعثمت ريم، بلعت ريقها، وقالت:
- هدير.

تابعت الأمّ القراءة:

وهدير أمواجه مثل صوت الرّعد، إنّّه كبير جداً
جداً، وعندما تصطع. ومرةً ثانية توقّفت تسأل:
- ما هذا يا ريم؟ كيف تستبدلين حرف السّين في
كلمة تصطع بحرف الصّاد؟!

احمرّ وجه ريم، بينما تابعت الأمّ القراءة:

عندما تسطع الشمس على وجهه، يلمع مثل
المرايا، الأطفال يسبحون كأنهم أسماك صغيرة، إنَّ
البحر المالح هو الذي يشعرني بالانتعاش.
توقفت الأم عن القراءة، مسحت على شعر
صغيرتها، قالت:

- يجب أن تهتمّي بدراستك، وتقرئي قصصاً
كثيرة، وأعدك أن أشتري لك كلّ أسبوع مجلة أطفال.
وفعلاً.. صارت ريم تقرأ المجلات التي تحضرها
أمّها، إضافة لاهتمامها بدروسها.

بعد عدة أشهر، وما أن فتحت ريم على صفحة
الردود السريعة حتّى خفق قلبها، ركضت فرحة إلى
أمّها، وقالت:

- ماما.. ماما، اقرئي ردّ المجلة على قصّتي
الأخيرة.

أمسكت الأم المجلة، وقرأت:

-الأديبة الصّغيرة (ريم الكاتب)، أنت موهوبة،
ترقّبي نشر قصّتك الجميلة في العدد القادم، وشكراً.



كلمات متقاطعة

أمسكت مزنة مجلّة الأطفال، وبدأت تقلّب صفحاتها، وما أن وصلت إلى صفحة التسلّيات، حتّى انتبهت إلى المربّع الكبير، الذي يضمّ مربّعات صغيرة بيضاء، وأخرى سوداء.

وضعت مزنة المجلّة جانباً، وتوجّهت إلى منضدتها، لتحضر قلمها الأسود ثمّ بدأت تقرأ السّطور الأفقيّة كي تحلّها.

1- الاسم الأوّل لخليفة أموي.؟

قطبت مزنة جبينها، وقالت:

-إنّهم كثير، سأطمس مربعات هذا السّطر
بالأسود، وأنتقل إلى السّطر الثاني.

2-حرف جر.

-نسيت حروف الجر، سأطمس هذا السّطر
أيضاً، فربّما يكون السّطر الثالث أسهل.

3-من الأمراض السّارية؟

-أف.. ما هذه الأسئلة؟ سأطمسه أيضاً وأنتقل
إلى المربّعات العمودية.

1-عاصمة دولة عربية.

-وكيف أعرفها وأنا لا أحبّ أن أنظر في
الخرائط؟ سألوّن المربعات بالأسود، وأنتقل إلى
العمود الأخير.

5-كلمة مشابهة لكلمة جهل.

فكرت مزنة طويلاً، ثم قالت:

-هذه اللّعبة مزعجة، سأطمس المربعات الأربعة

المتبقية.

وفور انتهائها، لاحظت أنّ المربع الكبير، بدا
كلّه أسود مظلماً، فجأة.. عرفت أنّ الكلمة المشابهة
لكلمة جهل، هي ظلام .



صفحة تعارف

دخلت مها بؤابة العمارة مسرعة، نطت على
الدرج برشاقة مدت سبابتها، وضغطت زرّ الجرس،
فرنّ رنيناً طويلاً.

- على مهلك.. على مهلك، سأفتح، ما لأمر؟

- افتحي يا ماما.. افتحي.

فتحت الأمّ الباب، وقبل أن تستفسر من
صغيرتها عن سبب تسرعها، سألت مها:

- ماما.. أين علاء؟

-في الصّالة، ما الأمر؟
ركضت مها نحو الصّالة، وهي تفتح حقيبتها.
كان علاء يعلّق صدّارة المدرسة على المشجب،
حين دخلت مها لاهثة، تقول:
-علاء.. لقد نشرنا صورتينا في مجلّة الأطفال،
تعال لترى.

رمى علاء الصّدارة على الكرسي، اقترب من
أخته، قائلاً:

-صورتني منشورة، أين؟ أرني إيّاها.
قلبت مها على صفحة التّعارف، قالت:
-تفرّج، هذه صورتك، وهذه صورتي، لاحظ، لا
يوجد أحد من أصدقائنا الأطفال يضع نظارة سواي،
أتعرف؟ كنت لا أطيق وضعها، لكنّها تبدو رائعة
بإطارها المدوّر، آه كم أبدو جميلة.
أمسك علاء المجلّة، تأمل صورته مبتسماً، ثم

قام متوجّهاً إلى خزانته، مخرجاً مقصّه الصّغير .
سألته مها بدهشة:
-لماذا المقصّ يا علاء؟
-سأقصّ صورتني، لألصقها على دفتري.
-لا تفعل، ستشوّه الصّفحة.
-هذا ليس شأنك، الصّفحة ملأى بالصّور، وأنا
لا أحبّ أن يزاحمني أحد.
-لكنّهم أصدقاؤك.
-أنا لا أعرفهم.
-تعرفّ عليهم، انظر، كلّهم ظرفاء.
قطّب علاء جبينه، زمّ شفّتيه، وبدأ يقصّ
صورته.

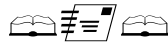
بعد قليل، وحينما انتهى من لصقها على صفحة
بيضاء، اقتربت منه مها، وقالت:
-انظر يا علاء، صورتك تبدو حزينة، لقد كانت

أجمل قبل القصّ، مؤكّد أنّها تشعر بالوحدة والملل،
كان عليك ألاّ تقصّها.

فكّر علاء بكلام أخته، تأمّل صورته، وفجأة..
انتزعها ثمّ أحضر لاصقاً شفافاً، ولصقها في مكانها
من جديد..

فرحت مها، نظرت إليه بمودّة، عانقته، قالت:
أحسنّت، لقد أعدت للصّفحة جمالها، ولوجهك
إشراقه.

نظر علاء إلى الصّفحة، فرأى وجوه الأطفال،
فرحة ضاحكة، كأنّها تقول له:
-مرحباً بضيفنا الجديد.



قلم الرصاص

سمع قلم الرصاص صوت أنين، نظر حوله،
فشاهد الورقة التي كان يرسم فوقها منذ قليل، تتلوى
بألم.

تعجب القلم، وسأل مستفسراً:

- ما بك يا صديقتي، لماذا تتألّمين؟

تململت الورقة، وقالت:

-لأنك ظالم، وقلبك أسود، فالأقلام ترسم
الخطوط برقة وانسياب أما أنت، فترسم بوحشيّة،
انظر إلى شكل العصفور الذي رسمته، ألا ترى أنك

خدشتني أثناء الرّسم، إنّني أتألم، بينما تستلقي أنت
مرتاحاً ولا ينقصك سوى أن تغنّي.

شعر قلم الرّصاص بالحرّج، وقال:

-عذراً يا صديقتي، إنّ خدشي إياك ليس ذنبني،
لأنّ اليد التي تمسكني بقسوة هي السّبب، فأنا أشعر
بالاختناق من شدّة الضّغط ومع هذا أصبر، في
سبيل أن يرسم الأطفال رسوماً حلوة.

اقتنعت الورقة بكلام القلم، وابتسمت راضية، ثمّ
اقتربت منه، كأنّها تريد أن تسمعه تغريد العصفور
المرسوم فوقها.



نقاش

جلس نبيل وليلى إلى مائدة الإفطار متقابلين
نظرت ليلي إلى باقة الورد أمامها، قالت:
-الله.. ما أحلى الورد، إنها تفتح الشهية.
تلمّظ نبيل، قال:

-صحيح، لكن أين الطّعام؟ أنا لا أرى سوى
ملعقتين.

ثم مدّ يده ليمسك الملعقة، لكنّه توقّف وقال:
-انظري يا ليلي، الملعقتان تشكّلان رقم سبعة.

تعجبت ليلي، قالت:

-تقصد ثمانية.

-لا.. سبعة يا كسولة.

غضبت ليلي، قالت:

-قلت لك ثمانية يا غبي.

تعالى الأصوات، سبعة، ثمانية، كسول، غبية.

فجأة.. حضرت الأم ممسكة بيدها صحناً مليئاً
(بالفول المدمس). وضعت الصحن على الطاولة،

قالت:

-لم الصراخ... عيب.. ما القصة؟

قال نبيل محتدماً:

-أليس هذا هو الرقم سبعة؟ وأشار إلى

الملعقتين.

ضربت ليلي الطاولة بقبضتها الصغيرة، قالت:

-بل ثمانية.. ثمانية، ألا تفهم!؟

ضحكت الأم، قالت:
-طيب.. ليجلس كلّ منكما مكان الآخر، ويقرأ
الرقم.

وفور تبادلهما، سألت الأم:
-اقرأ يا نبيل.

خجل نبيل، وتمتم قائلاً:
-ثمانية.

-وأنت يا ليلي، اقرئي.
حكّت ليلي رأسها، قالت:
-سبعة.

أمسكت الأم الملعقتين، وقدمتهما لصغيريهما،
قائلة:

-كان يجب أن تتناقشا بهدوء، لتصلا إلى نتيجة
سليمة، الآن.. تفضّلا بالأكل، قبل أن يبرد الفول.
ابتسم الصغيران، وراحا يأكلان بشهية.



لعبة التخيل

وضع يزن دفتر الرسم وعلبة الألوان على المنضدة وجلس قبالة أخته سارة، ليلعب لعبة التخيل.

قال يزن:

-ابدئي يا سارة، وحددي حرفاً، كي أرسـم شكلاً

يشبهه.

فكرت سارة قليلاً، قالت:

-لنبدأ من الحرف الأول، الألف.

أمسك يزن القلم الأخضر، ورسـم شجرة سرو،

يقف على رأسها طائر جميل، ثم قال:
-شجرة السرو هي الألف، والطائر يمثل الهمزة.
ابتسمت سارة راضية، وقالت:
-حدّد لي حرفاً، وسأرسم له شكلاً مناسباً.
دفع يزن الدفتر باتجاه سارة، وقال لها:
تخيّلني شكلاً لحرف الباء.
حكّت سارة رأسها، ثم أمسكت بالقلم البني،
وراحت ترسم زورقاً صغيراً، وبدل النقطة، رسمت
سمكة صغيرة.
صقّ يزن قائلاً:
-ما رأيك أن نصطاد هذه السمكة بالصنارة؟
صاحت سارة:
-الصنارة المعقوفة، تشبه حرف الحاء!!
رسم يزن الصنارة أمام الزورق، فجأة، نطت
سارة فرحة، وقالت:

-أ.. ح.. ب، الله - أُحِبُّ- ما أروع هذه الكلمة.
نظر يزن دهشاً إلى الصّفحة، فتخيّل أنّها تمتلئ
بالأزهار والعصافير والأشجار.



ميزان الحرارة

على حائط ممر طويل، وبجانب ساعة نحاسية الأرقام، عُلق ميزان حرارة زئبقي. مرةً.. حاول الميزان أن يرتاح، لكنه لم يستطع، التفت إلى الساعة قال:

-ساعة، هل سيبقى الطقس متقلباً؟ أنا لا أستطيع الراحة، بطني الكبيرة تؤلمني، فكلما ارتفعت درجة الحرارة أو انخفضت، تحرك زئبقي واندفع عبر عنقي الطويل، لماذا لا تبقى الحرارة ثابتة؟ تكّت الساعة عدّة تكّات، قالت:

-إذا بقيت الحرارة ثابتة، فلن تتغير الفصول،
ولن يتبدل الليل والنهار.

-لكنني تعبت لكثرة الصعود والهبوط.

-ميزان.. اسمع هذه القصة:

ذات يوم كُسر أحد مسنناتي، أنت لم تكن قد
علقت بجانبني بعد لقد توقفت مدة ثلاث وعشرين
ساعة، في البداية فرحت، لأن عقاربي داخت لكثرة
الدوران، لكن، بعد فترة قصيرة شعرت بالملل، لأنني
لم أعد أشير إلى مواعيد الاستيقاظ والطعام والنوم.
صار وجهي المدور شاحباً ومريضاً، لم أشعر
بالحياة تعود إلي إلا بعد أن تم إصلاحه، وعدت
إلى عملي.

فكر الميزان ذو العنق الطويل، بكلام الساعة،
وقال:

-أشكرك يا صديقتي، لقد شجعتني على العمل،
سببى زئبقى يرتفع وينخفض:

مع كل بزوغ شمس وطلوع قمر .
مع كل هبوب ريح وهطول مطر .



الحمار يغني

عند الفجر، نطّ الديك على سطح الخم، صقّق
بجناحيه الملونين، وصاح:
-كوكو.. كوكو..

فتح الحمار عينيه الكبيرتين، ضرب الأرض
بحافره، وقال غاضباً:

-اخرس أيّها الديك، ما هذه العادة؟ كلّ صباح
توقظ الحيوانات بصوتك البشع، لقد قطعت مناماً
جميلاً كنت أراه.

تضايق الديك، فصار لون عرفه كالدم، لكنّه

ضبط نفسه، وقال:

-وماذا رأيت، يا حمار؟

-رأيت بيدرنا مزّيناً بالمصاييح، الحيوانات
تجلس حوله بشكل دائري، البطة، الكلب، المعزاة،
أنت ودجاجاتك، إضافة إلى ابني الصّغير (جحّوش)
أمّا أنا- الحمار- فكنت أقف على ظهر البيدر،
واضعاً في عنقي طوقاً من الورد كنت أغني،
بمناسبة عيد الحصاد، بينما كانت الحيوانات تتمايل
طرباً.

ضحك الدّيك حتّى كاد يقع من فوق الخم،

وقال:

-حمار.. ما هذا الكلام، كيف تسمح لك
الحيوانات بالغناء، وصوتك من أنكر الأصوات؟
على كل حال إنّه حلم لا أكثر.

غضب الحمار، نصب أذنيه على شكل رقم

11- وقال:

-ديك.. الزم حدودك، واعرف مع من تتكلم، أنا مطرب، أباً عن جد، صوتي جميل ومؤثر، حتى أنني أستطيع أن أجعل كل من يسمعني يرقص فرحاً.

ابتسم الديك ابتسامة خفية، قال:
-طيب.. إذا كنت صادقاً، أسمعنا صوتك،
وسنرى.

هزّ الحمار رأسه، فتحرّكت أذناه الطويلتان
كمروحتين، أغمض عينيه، أخذ نفساً عميقاً، وراح
ينهق.

سمعت الحيوانات نهيق الحمار، فراحت تفكر
في طريقة للخلاص.
البطة.. ركضت إلى المستنقع، وغطست تحت
الماء كي لا تسمع شيئاً.
الكلب.. ترك بيت الحراسة، وجرى إلى مسكبة
البصل، قلع بصلتين، وأدخلهما في أذنيه.

المعزاة.. أمسكت أذنيها الطويلتين بأظلافها،
وربطتهما تحت ذقنها كي لا يتسرّب إليهما الصّوت.
أمّا الديك، فقد دخل القن، مغلقاً الباب خلفه.
فجأة.. خرج صاحب المزرعة من بيته، ركض
صوب حماره صائحاً:

-هش.. هش، صرعتنا.

فتح الحمار عينيه، وبدل أن يشاهد أصدقاءه
يرقصون فرحين رأى صاحبه يقترب منه عابساً،
حاملاً اللّجام بيده.



أحلام عصفورة

بطلة قصتنا عصفورة، والقصة حدثت منذ عام،
وبدأت.... في صباح خريفي جميل، وقفت العصفورة
زقزوقة على شجرة كينا قبالة إحدى المكتبات، كثيراً
ما كانت زقزوقة تقف على تلك الشجرة دون أن
تثيرها الصحف و المجلات الملونة.

هذا اليوم..... تغير حالها.

هاهي ترفرف أمام واجهة المكتبة بعصية،
تصعد... تهبط... تنقر الزجاج بمنقارها و... تقرأ
خبراً مصوراً نشرته إحدى الصحف على صفحة

الغلاف.

يقول الخبر:

"فاز البلبل كناري بجائزة أجمل عصفور في العالم، وقد أهدى قفصاً ملكياً صنع من الذهب الخالص، وسيتم وضع القفص والكناري في غرفة زجاجية مطلة على نهر الورد ليتفرج الناس عليهما.

حزنت زقزوقة، حطت على غصن قريب من الواجهة، ناظرة إلى البلبل بحسد. فجأة... حطت رفيقها زقزوق بجانبها، وقال مبتسماً:

. صباح الخير يا حلوة، كيف الحال؟

ردت زقزوقة بفتور:

. بخير..

قال زقزوق... بدهش:

. ما بك يا رفيقي، هل رماك أحد الأولاد بحجر؟
. لا... .

. طيب ما القصة... خبريني؟
انتفضت زقزوقة، وقفت قبالة رفيقها، قالت:
. ألسنت جميلة؟

. بل.. أنت أجمل عصفورة في العالم.
. إنك تجاملني.

لم يصدّق زقزوق ما سمع، لماذا تكذّبه... لماذا
تصرخ في وجهه؟!...

تمالك نفسه، وقال بهدوء:

. زقزوقة... ما بك.. خبريني؟..

أشارت بجناحها إلى المجلة، قالت:

- انظر... ذاك أجمل عصفور في العالم ولست
أنا كما تدّعي، لقد صنعوا له قفصاً من الذهب

الخالص، ووضعوه في أحلى مكان... على ضفة
نهر الورد ضمن بيت من الزجاج كي يراه الناس
ويمدحوه، وفوق كل هذا نشروا صورته في الصحف
والمجلات.

هزّ زقزوق رأسه، قال:

— هاها... الآن عرفت السبب، أرجوك... لا
تنزعجي، يكفي أنك في عينيّ أحلى عصفورة في
العالم.

. هذا لا يكفي... المهم أن أصبح أحلى عصفورة
في عيون الجميع.

— ومن قال أنك لست حلوة في عيون الجميع؟
الكل يحبّك...

— لا تخدعني. لو كنت كما تقول لانتخبوني
ملكة للجمال بدلاً من ذاك الكناري. أف. ثم
طارث... تاركة رفيقها واقفاً على الغصن كالتمثال.

انقضى ذلك اليوم.. ومرَّ بعده يوم ويومان
وثلاثة و....

زقزوق يبحث عن خطيبته، على أغصان
الأشجار... قرب نافورة الماء، وفي شقوق الحيطان.
يسأل عنها حتى العصافير الصغيرة ذوات المناقير
اللينة دون أن يعرف أنَّها تقف على سلك كهرباء في
طرف المدينة. ومع من؟ مع طائر سنونو.

إنها المرة الثالثة التي يتحادثان فيها، يقفان على
السلك نفسه، وكالعادة تبدأ هي الحديث:

— متى ستسافر جهة الجنوب.. أقصد إلى نهر
الورد؟..

— سأهاجر بعد يومين، إلى تلك المنطقة الدافئة،
بدأت أشعر بالبرد، ألم أخبرك بذلك من قبل؟..

— بلى... لكنني أحببتُ أن أذكرك، أرجوك مُرَّ

على...

— سأمرّ على ذلك الكناري..... والله سأمرّ،
سأسأله عن وجبات طعامه... وشرابه، مواعيد نومه
واستيقاظه.

— ولا تنس أن تسأله: كيف يمكنني التقدم
للمسابقة.

— حاضر.... وسأخبرك الجواب في الربيع
المقبل.

. على كل حال سأذكرك قبل رحيلك بساعة.

وقبل الرحيل بساعة، يلمح زقزوق رفيقته واقفة
مع طائر السنونو، إنهما يتحدثان... يزقزقان...
ويتعانقان عناق الوداع.

أحسّ زقزوق بقلبه ينكسر، طار إليها بعد أن
رحل طائر السنونو، وبصوت حزين، قال:

— لماذا هجرتي وأحببت ذلك السنونو؟ الظاهر
أن شكلي لم يعد يعجبك...
ردت زقزوقة بانزعاج:
. إنّه مجرد صديق.
رفرف زقزوق فرحاً، قال:
. إذاً ما زلت تحبيني... آه... سنتزوج في الربيع
القادم، سأبني لك أحلى عش.
. لا...
. ماذا قلتِ؟!..

- أقصد أننا لن نتزوج قبل أن أفوز بجائزة أجمل
عصافير العالم، فهمت... أم أشرح لك.
. لكن...
. لا تحاول إقناعي. أنا مصممة.

ثم طارت... وتركته.
وتدور الفصول.. ينتهي الخريف... فيأتي
الشتاء، يرحل الشتاء، فيقبل الربيع.
تبتسم الشمس... تفتح الزهور... تنتشر
العطور... تزرق العصافير... و..... ترجع
أسراب السنونو بعد غياب طويل.
تدور في سماء المدينة فرحانة، تشدو أغنية
الدفء.

يضحك الأطفال وتهتز الأزهار و....
تقف زقزوقة باضطراب على سلك الكهرباء....
ناظرة إلى أسراب السنونو، علها تلمح صديقها وقد
جاءها بالجواب.

ويترك طائر السنونو سربه، يتجه إلى زقزوقة
كالشهاب، يقف بجوارها، تعانقه زقزوقة قائلة:
— حمداً لله على سلامتك... هل قابلت

الكناري..؟..

ضحك طائر السنونو، قال:

- هذه عادتكِ.... لا تتغير، تسألين مباشرة عن
أمورك، أي نعم... قابلته.
. رائع. وماذا قال؟...

— اسمعي. قال بالحرف الواحد: لكي تصبحي
أحلى الحلوات يجب أن تظري بذور تين، وتتغدي
نصف دودة أرض، ولا يجوز إطلاقاً أن تتعشي...
كي لا تسمني، ويقل جمالك.
. والشراب... ماذا قال عنه؟..

. قال: اشربي قطرات الماء السائلة على تويجات
الأزهار.

. تقصد قطرات الندى؟...

. نعم... نعم... لعن الله النسيان.

. ومواعيد النوم.

— هذه سهلة. زيدي ثلاث ساعات على ساعات نومك المعتادة.

— فهمت.. والآن جاء دور السؤال الأهم: كيف يمكنني التقدم للمسابقة.

أطرق طائر السنونو قليلاً، قال:

. صراحة.... للمسابقة شرط صعب.

. ماهو؟..

— أن تعيشي في قفص، فالمتسابقون هم من طيور الأقفاص تحديداً..

. بسيطة. سآكل وأشرب وأنام حسب النظام الذي

وضعه الكناري لمدة شهر ثم أدخل إلى أحد البيوت،

فيمسكني أصحابه ويضعونني في قفص.

. وحررتك؟...

. ما فائدة الحرية؟..
. فائدتها أنها تشعرك بالسعادة...
. أغمضت زقزوقة عينيها، قالت:
. سعادتني الوحيدة هي أن أصبح أجمل عصافير
العالم.

وتشرع زقزوقة بتنفيذ خطتها بسرية تامة، بعيداً
عن الجميع. ورفيقها المسكين. يبحث عنها من
شروق الشمس وحتى الغروب، همّه الوحيد أن
يجدها مهما كان الثمن.

وبعد شهرين من التعب، يسمع زقزوق صدفة
صوت زقزوقة.

يقف على الحائط باحثاً عن مصدر الصوت

و....

يكاد يموت حزناً، لقد لمح زقزوقته حبيسة قفص
صغير، قضبانته من الحديد الصديء إنه معلق على

حائط الشرفة، جانب حزمة من الثوم.
كان اللقاء مؤثراً، طار زقزوق إليها... رأته...
ضرباً بجناحيهما قضبان القفص... زقزقا... نفشاً
رشيهما... حكاً منقاريهما... وبصوت مبحوح بدأ
زقزوق الكلام:

. زقزوقة... كيف حالك يا رفيقتي؟..

. بخير... بخير...

. وراحت تبكي.

— تماسكي يا حلوة... كوني قوية.... أخبريني.
كيف وصلت إلى السجن..؟

— آه يا رفيقي العزيز، أرسلت طائر السنونو سراً
إلى الكناري لأعرف سرَّ جماله، ثم فعلت مثلما
يفعل، ضحيت بحريتي... لكن للأسف لم يسمحوا
لي أن أشارك بالمسابقة.

. لماذا؟...

— تصوّر... قالوا إنني بشعة، معهم حق...
فالقفص سبب شحوبي، لقد سئمت الحياة بداخله،
لكن العجب أن الكناري أيضاً يعيش في قفص.

— صحيح... لكنه ولد فيه، عشّه صحن خزفي
مبطن بلبّاد، أمّا أنت فولدت في البراري فوق غصن
نضر، حيث الشمس والهواء العليل، ومن المستحيل
القول أن الطبيعة مثل القفص.

بكت العصفورة بحرقة، قالت:

— معك حق... لكن ما نفع الندم؟ يا لغبائي...
أصبحت أبشع عصفورة في العالم.
قال زقزوق مشفقاً:

— لا تقولي هذا، ما زلت أحلى عصفورة في
الدنيا.

نظرت زقزوقة إلى رفيقها دهشة، تأملته
طويلاً... شعرت أنها تراه للمرة الأولى، تفحصت

منقاره... ريشه... عينيه، كان يبدو جميلاً...
ساحراً... إنه أحلى من طائر الكناري بعشر مرّات،
على الرغم من أنه يأكل في الوجبة الواحدة خمس
دودات أرض بدلاً من نصف دودة.



حبل الغسيل

في غابة بعيدة... على غصن مورق... حطَّ
بلبل أبيض.
سمع صوتاً معدنياً يشبه البكاء.
تلقت... شاهد حبل غسيل مشدوداً إلى
شجرتين، كان يهتز بألم.
طار إليه... وقف عليه، خاطبه مغرّداً:
. حبل... مرحباً.
تنهّد الحبل قال:
— أهلاً بلبل، الله... ما أطف ملامستك لي،

صدقني... أتمنى لو تلتصق بي كي لا نفترق أبداً.
انزعج البلبل، وردّ مزقزقاً:
— ماذا... تريدني أن ألصق؟!... ألا تعرف أن
الطيور تكره الأعواد اللاصقة كما تكره رصاص
الصيداء؟..
. اعذرنى بلبل، لم أقصد ذلك، كل ما أردت قوله
هو فرحي بزيارتك فأنا...
. أنت ماذا؟..
. أنا حزين. ذهب الجميع وتركوني معلقاً.
. من تقصد؟..

— في السنة الماضية جاء راعٍ إلى هنا، أعجبه
المرج الأخضر مثلما أعجب خرافه، نصب خيمته
وثبتني كما ترى، كنت سعيداً.. لم أتضايق من ثقل
الغسيل المبلول بالماء، ولا من الملاقط التي تطبق
علي.. آه... يا لها من ذكريات، تصوّر... مرّة نشر

علي خمسة خرفان، أقصد صوف خرفان، جزّها
وغيّسها ثمّ نشرها، شعرت لحظتها أنني كبش
كبير ...

كبش هائل أسطوري.

. طيب... وبعد..

. رجل الراعي وخرافه، وبقيت مشدوداً كما ترى،
وحيداً... صدئاً.. ميتاً.. لا أصلح حتى أن أكون
سلك هاتف أو كهرباء.

حكّ البلبل منقاره بالحبل، قال:

— لا تقل هذا يا صديق، فأنت ما زلت حياً...

قوياً... هل نسيت بأنك تحملني؟..

— لم أنس، جنّت إليّ صدفة... سمعت بكائي

فزررتني. أنتم معشر الطير ترتاحون بالوقوف على

الأغصان حيث الظلال، والفرق كبير بين غصن

أخضر نضر، وحبل غسيل صديء .

أليس كذلك...؟

- ربما كان كلامك صحيحاً قبل معرفتي بك، أمّا
الآن فأنا سعيد في الوقوف عليك أكثر من وقوفي
على أي غصن، صحيح أنك مصنوع من المعدن،
لكن قلبك مليء بالحب والعطاء.
سُرَّ الحبل... أحسَّ بالفرح يمسحه... يكشف
الصدأ عنه... ويلبسه ثوب الحياة اللامع...



البقرة الحلوب

انقضى النهار، سار الرعاة خلف مواشيهم،
مخلفين وراءهم موجة من الغبار المتصاعد.
أمسك حمدان عصاه، هسّ بها على بقرته،
وعادا إلى القرية.

كانت البقرة تنقل قوائمها، وتتمايل، كأنما أطربها
صوت راعيها الذي يغني خلفها.

لم يستغرق وصول حمدان إلى القرية زمناً
طويلاً، فما كادت أغنيته تنتهي، حتى سمع صوت
أبي مروان، صاحب الدكان الوحيد في القرية يناديه:
- حمدان.. حمدان.. تفضّل، اشرب كأساً من

الشّاي.

دخل حمدان الدّكان، تلفتت البقرة حولها، لمحت
"تنكة" كبيرة أمام الباب، رُسمَ عليها وجه بقرة
ضاحك، مشت صوبها، قرّبت رأسها فدحمتها
بقرنيتها، رجعت قليلاً، قالت:

-من أنت؟!!

-ألم تعرفيني؟ أنا صورتك.

أسبلت البقرة جفنيها، تذكّرت صورتها المرسومة
على سطح ماء النهر قالت:

-صحيح.. أنتِ أنا، لكن ماذا تفعلين هنا؟

-أحرس الزّيدة بداخلي.

-زيدة!!!

-أجل.. إنهم يخضّون الحليب، فتطفو عليه

زيدة لذيذة، يأكلها الناس بشهية.

ضحكت البقرة، نظرت بإعجاب إلى صورتها،

قالت:

-الله.. كم أنا حلوة، لماذا لا يرسمون صورتي
في كلّ مكان؟

-يمكن أن تحققي أمنيّتك، لقد سمعتهم في
المعمل يقولون: "إذا توفّر الحليب، سنصنع جبنة
لذيذة، نضعها في علب دائرية، ونرسم بقرة ضاحكة
على غطائها".

تخيّلت البقرة صورتها مرسومة في كلّ مكان،
قرنان معقوفان كخنجرين عيانان كبيرتان حلوتان،
وجلد مبّع بلوني اللّيل والنّهار.

فجأة.. خرج حمدان وقادها إلى الحظيرة.

عند وصولهما، أحضر حمدان الدلو، ركزه تحت
أثداء بقيرته، وبدأ يحلبها.

كان صوت ارتطام خيوط الحليب بحواف الدلو،
يصدر لحناً حلواً.

انبسطت البقرة، أغمضت عينيها بعذوبة، تذكّرت
صورتها، وسمعت صوت ضحكاتها.
صار حليبها يفيض على غير عادته، حتّى أنّها
عندما فتحت عينيها دهشت لمنظر الحليب، الذي
ملأ الدلو حتّى حوافّه.



السبورة

في غرفة مزنة، سبورة صغيرة، معلقة على الحائط.

مزنة تقف أمام سبورتها طويلاً، تجمع الأرقام، أو تكتب الأناشيد، أو ترسم المناظر الجميلة.

اليوم.. رسمت فراشات حلوة، تطير بين الأزهار، حتى إنها نسيت حدود السبورة، ورسمت فراشة صفراء، على حائط غرفتها.

دخل أخوها حسام، نظر إليها مستاءً، قال:

-أف.. ما هذه الفراشات، إنها بشعة، تشبه

الذباب.

غضبت مزنة، أمسكت الممسحة، محت
الفراشات، ثم جلست على الكرسي مديرة ظهرها
لأخيها.

خرج حسام من الغرفة، وهو يضحك.
أغلقت مزنة باب الغرفة، وبدأت ترسم من جديد.
دخل حسام مرّة أخرى، نظر إلى السبورة، فرأى
عليها زهرية مملوءة بالورود الملونة.
ابتسم ساخرًا، وقال:

-أف.. لقد عدت إلى الخريشة!؟-

قطّبت مزنة جبينها، وقالت:

-يا لك من أخ مزعج، كثير التأفف،
تفضّل أرسّم زهرية، لنرى مهارتك.
أمسك حسام قطعة طباشير، وصار ينظر إلى زهرية
أخته، ليرسم مثلها.

صاحت مزنة:

-التقليد لا يجوز، يجب أن ترسم من خيالك.
بدأ حسام الرّسم، ويده ترتجف.
وبعد انتهائه، رجع إلى الوراء، ليشاهد زهريته،
فرى خطوطاً مبهمّة، كأنّها خريشة دجاج.
نظر إلى زهرية أخته، فوجدها حلوة جذّابة.
احمرّ وجهه خجلاً، أمسك بالممسحة، وقبل أن
يمحو زهريته لمح أخته تبتسم ابتسامة عريضة.



أدوات هندسيّة

أحسّت العلبة المعدنيّة بحركة داخلها، فتحت
غطاءها، قالت:

- ما بكم يا أصدقائي، ما الذي يضايقكم؟

تننّس المدور، بعد أن باعد قدميه، قال:

- لأنّك تمنعين عنّا الهواء والنّور، فنشعر كأنّنا

في السّجن.

أيدت المسطرة والمنقلة والمثلث كلام صديقهم،

قالوا:

-أجل.. نحن سـجـنـاء، فـمـنـذ بدأت عـطـلة
الصـيـف، ونـحـن قـابـعـون فـي العـلـبـة لا نـرـسـم خـطـاً، و لا
نـقـيـس طـولـاً، إنـنـا نـحـب أن نـلـعـب، مـثـل كـلّ الأـطـفـال.
فـكـرت العـلـبـة قـلـيـلاً، قـالـت:

-مـعـكـم حـق.. لا مـانـع مـن أن تـرـوـحـوا عـن
أـنـفـسـكـم.

قـفـز المـدور مـسـروراً، و قـف عـلى صـفـحـة بـيـضـاء،
قـال:

-أنا أشبه الأرجوحة، سأرسم خطأ، وانتزعه، ثم
أعـلـقـه عـلى رـقـبـتـي، كـي يـصـبـح حـبـلاً تـتـأرـجـح عـلـيـه
الأـرقـام.

زحـف المـثـلث إـلى جـانـب المـدور، قـال:

-أين قلم التلوين الأزرق، أريد أن يلون مساحة
الورقة بداخلي لأبدو كبحيرة مثلثية الشكل.
ضـحـكـت المـنـقـلـة، قـالـت:

-أما أنا فسأقف فوق ضفتيك، ليشكل ظهري
المنحني جسراً تمشي فوقه الأرقام، فلا تغرق.
انتهزت المسطرة فرصة حوار المنقلة مع
المثلث، وزحفت إلى المبراة مستلقية فوقها، ممثلة
حصان التوازن.
فرحت الأرقام عندما رأيت المشهد مكتملاً،
فتقافرت هنا وهناك الرقم .
واحد.. جلس على الأرجوحة، ممسكاً بيديه
الحبل.
الرقمان سبعة وثمانية جلسا متقابلين على
حصان التوازن وبدأ يرتفعان وينخفضان.
أما الرقم اثنان، ذو الظهر المحدب، فأمسك
عكازه، وبدأ ينظر من خلال نظارته إلى رفاقه الذين
يتراشقون بالماء، والابتسامة لا تفارق فمه.

٤ ١ ٧ ٨ ٥

جبّ الفئران

في صباحٍ ربيعي جميل، خرج يوسف إلى باحة
الدار، ليلعب بطابته الملونة.

كانت شجرة اللوز مليئةً بالزهور البيضاء، كأنّها
ندف الثلج. فتح ذراعيه، أخذ نفساً عميقاً، قال:

-الله.. ما أنعش هذا الهواء!

نظر حوله، شاهد قطه.. "هرهور" يلعب
بالطّابة، فضحك وقال:

-ما رأيك يا "هرهور" أن نلعب معاً؟

-مياوو.. صاح "هرهور" بسرور..
ركض يوسف إلى الطّابة وركلها، فلاحقها
"هرهور" بخفة لكنّه لم يستطع إيقافها، لأنّها تدرجت
إلى القبو، واختفت.

خاف يوسف، وظنّ أن الفئران ستأكل طابته.
اقترب "هرهور" منه، نظر إليه، كأنّه يسأله:
-ما بك يا يوسف، لماذا لا تنزل وتحضر
الطّابة؟

قرفص يوسف، مسح على رأسه بلطف، قال:
-أنا أخاف التّزول، لأنّ جدتي تقول إنّه يوجد
بداخله جبّ مليء بالفئران، وأخشى أن نحبس فيه،
فتقرطم الفئران آذاننا.

انزعج "هرهور" عندما سمح كلمة فئران، فنطّ
غاضباً متوجّهاً إلى مدخل القبو.
تشجّع يوسف، عندما تذكّر أن الفئران تخاف

القطط فهبط درج القبو ممسكاً بالدرابزين الحديدي المشغّل، وعندما وصل إلى الباب، أمسك طابته، وقبل أن يصعد، أنصت قليلاً ليسمع صوت الفئران، لكنّه لم يسمع شيئاً.

كانت حبّات العرق البارد، تسيل على خديّه، تنفّس بعمق قال:

-سأدخل إلى جبّ الفئران، وأدعسها بجذائي، هيا يا هرهور.

فتح الباب بهدوء، كي لا يصدر صريراً، وما أن دخل وأشعل المصباح، حتّى فوجئ بأكياس ومرطبانات كثيرة.

وضع الكرة على الأرض، نظر إلى "هرهور"، قال:

-لنبحث عن الفئران يا "هرهور" لقد اختبأت عندما سمعت صوت أقدامنا على الدّرج.

فتح أحد الأكياس، وجده مملوءاً بالأرز، اقترب

من المرطبانات، كانت تحوي ربّ البندورة، والجبن،
والمربي.

غمرت السعادة قلبه، جلس قبالة مرطبان
المربي، فتحه وبدأ يلحس بإصبعه، ويتلمّظ.
بينما راح "هرهور"، يلعب بالطّابة.

سمع يوسف صوت أقدام، إنّها تقترب، تنزل
الدرج. فجأة.. ظهرت أمّه، وعلامات الغضب
مرسومة على وجهها. قالت الأم بنبرة حادة:

-ماذا تفعل هنا أيّها الشقي؟

ارتبك يوسف، لكنّه تشجّع، وقال:

-كنت أريد أن أدعس الفئران التي تهددني بها

جدّتي.

ابتسمت الأم، اقتربت من صغيرها، مسحت

على شعره، قالت:

-جدتك تمزح معك، لأنّها تعرف أنّك بطل،

والأبطال لا تخاف الفئران.



رسالة من المريخ

في أحد الأيام، وبينما كانت الأرض تدور حول
أمها الشمس لمحت ساعي البريد يقترب منها،
ممتطياً شهاباً أبيض.

خفق قلب الأرض فرحاً، ارتفع موجهها، واهتزت
قبعات الثلج البيضاء على رؤوس جبالها.

فتح ساعي البريد حقيبته النجمية، أخرج مظروفاً
عليه طابع هلالى الشكل، أعطاه للأرض، ثم غاب
كلمح البصر.

فتحت الأرض المظروف، أخرجت الرسالة،

وبدأت تقرأ:

-صديقتي الأرض، تحية نور وجمال.
كيف حال سهولك ووديانك، جبالك ومحيطاتك،
أرجو أن تبقي أميرة الكواكب.

صديقتي

البارحة.. قررنا، نحن أبناء المجموعة الشمسية،
أن نقيم على سطح مهرجان حبّ وتعارف،
بمناسبة رأس السنة الضوئية، أرجو أن ترسلي
مبعوثك غداً، أشكرك، دامت خضرتك.

التوقيع: صديقك المريخ.

حكّت الأرض رأسها الجبلي، تأملت الفضاء
بعيونها الزرقاء الواسعة وراحت تبحث عن مبعوث
ترسله إلى المهرجان.

في اليوم التالي، بدأ مبعوثو المجموعة الشمسية
يصلون إلى سطح المريخ.

كان مبعوث عطارذ أول القادمين، تبعه مبعوث
الزّهرة، فالمشترى، زحل، أورانوس، نبتون، أمّا
مبعوث بلوتو فقد وصل آخرهم لبعء كوكبه عن
الشّمس.

جلس المدعوون، على مقاعد مصنوعة من
الأحجار اللامعة ينتظرون بفارغ الصّبر وصول
مبعوث الأرض.

قال ممثّل المريخ، وهو راعي المهرجان:
- ترى.. من سترسل لنا الأرض، ليشاركنا
مهرجان حبّنا؟

أجاب مبعوث بلوتو:

- ربّما تبعث لنا طائراً جميلاً، ليطربنا بتغريده،
فقد سمعت أنّه تعيش عليها أنواع كثيرة من الطّيور.
ردّ مبعوث المشترى، وكان أضخمهم حجماً:
- أعتقد أنّها سترسل شجرة مورقة، وأتمنّى أن

تكون مثمرة، لأنّ منظرها سيكون أجمل.
قاطعته مبعوث عطار، قائلاً:

-حبّذا لو أرسلت قطرة ماء كبيرة، لاستمتعنا
بلزوجتها ولمعانها، خاصّة وأنّني قريب من الشمس،
لا أرى سوى اللّهب.

فجأة.. ظهر شهاب من بعيد، حاملاً مبعوث
الأرض. نظر المدعون نحوه دهشين، وكم كانت
فرحتهم غامرة حينما توقّف الشهاب، ونزلت منه
طفلة شقراء، تحمل بيدها تسع وردات بيض.



المهرج

واجهة زجاجية أنيقة، تتضمن ثلاثة رفوف،
الرف العلوي، عليه إطارات جميلة مزخرفة وملونة،
ثبت بداخلها صوراً لشخصيات كرتونية الرف
الأوسط، يحتوي قصصاً للأطفال ذات أغلفة ملونة،
أما الرف السفلي، فيحتوي دمي تمثل كلباً وقطة
وحماراً، يتوسطهم مهرج ضاحك، يضع قبعة
مخروطية، ثبت في أعلاها كرة من الصوف، قميصه
فضفاض منقح عليه أزرار كبيرة مذهبة، وله ربطة
عنق على شكل وردة، بنطاله بني مرقع برقع برتقالية

عند الرّكبتين، وجهه مطليّ بصباغ أبيض، عيناه
مكحلتان بخطّ عريض نيلي، أمّا أنفه فهو كرة
بلاستيكية لونها أحمر.

-2-

المهرج يقف على رجل واحدة، ينطّ، يقع، يمشي
على يديه ويقلّد أصوات رفاقه.
الكلب.. يقعي على مؤخرته، يصقّق بيديه
مسروراً فرحاً.
القطّة.. تستلقي على ظهرها من شدّة الضحك،
وتموء.
أمّا الحمار.. فكان يضرب بحوافره الرّف وينهق،
معبراً عن سعادته حتّى أنّ الرّف الرّجائي أصيب
بشقّ متعرج.

-3-

فتاة صغيرة، تقف بجوار والدها، تشير بسبابتها

إلى المهرّج، الأب يكلم صاحب المتجر، فيمدّ يده
إلى الواجهة، يمسك المهرّج ويضعه في علبة
كرتونية، الأب يعطيه النقود، بينما تتأبط الطفلة
العلبة، وتخرج فرحة.

-4-

غرفة الفتاة أثاثها بسيط ومرتب، تتوسطها طاولة
صغيرة عليها دمية، تنظر إلى المرأة بتكبر، ومهرّج
يجلس على علبة كرتونية.
الدمية:

-مهرّج.. ما بك، لماذا تبكي، لقد أتلفت علبة
الكرتون بدموعك، أين ضحكك ومرحك؟
المهرّج: "يمسح دموعه بطرف كفه، ويرسم
ابتسامة على فمه"

-آه.. يا صديقتي العزيزة، أنا حزين جداً، لأنني
ابتعدت عن أصدقائي، لكن، أرجو أن تقبلي
صداقتي، فأنت دمية جميلة ولطيفة وأنا لا أقدر أن

أعيش بلا أصدقاء .

-ومن أصدقاؤك؟

-الكلب الوفي، القطّة الأليفة، والحمّار الطيّب .

-ماذا؟! كلب.. قطّة.. حمّار، أنت حزين إلى

هذا الحد، من أجل تلك الحيوانات القذرة؟

-أرجوك يا صديقتي، لا تتكلّمي عنها هكذا .

-أخرس، إياك أن تقول "صديقتي" مرّة ثانية،

اسمي أميرة، السيّدة أميرة، اسمع.. لقد طلبت من

صاحبتني أن تشتريك لتمثّل أمامي وتسعدني، هيّا،

ابدأ، فأنا أريد أن أضحك .

حاول المهرج أن يمثّل، لكنّه لم يستطع، فبكى،

بكى بحرقة وسالت دموعه على وجهه مزيلة

المساحيق، لأنّه لم يتعوّد أن يرسم الابتسامة، إلّا

على وجوه الأوفياء والطّيبين .



حكمة اليوم

دَخَلَ الأُسْتَاذُ عَاطِفٌ إِلَى الصَّفِّ، لِأَبْسَأَ مَعْطَفَهُ
الأَسْوَدَ السَّمِيكَ، وَالْمَصْنُوعَ مِنَ الْجُوحِ.
وَقَفَ التَّلَامِيذُ بِاحْتِرَامٍ.

-صَبَّاحُ الخَيْرِ يَا أَحْبَابِي، تَفَضَّلُوا بِالْجُلُوسِ.
وَضَعَ حَقِيْبَتَهُ الْجَدِيَّةَ عَلَى الطَّائِلَةِ، أَمْسَكَ
بِالطَّبَّاشِيرِ، وَكَتَبَ عَلَى السَّبَّوْرَةِ - حِكْمَةُ الْيَوْمِ - ثُمَّ
وَضَعَ نَقْطَتَيْنِ فَوْقَ بَعْضِهِمَا، وَالتَفَتَ إِلَى التَّلَامِيذِ
قَائِلًا:

- مَا هِيَ حِكْمَةُ الْيَوْمِ يَا صَغَارِ؟

تعالى الأيادي، فبانى كأنها غراس صغيرة.

-رشا.. ما الحكمة؟

-النظافة من الإيمان.

-أحمد.

-من جد وجد

-لبنى.. أسمعينا حكمتك؟

-بالحب والعمل، نُحقّق الأمل.

نظر الأستاذ إلى مروان، فوجده منكمشاً على

نفسه، ينفخ في كفيه الصغيرتين، فسأله قائلاً:

-ما حكمة اليوم يا مروان؟

وقف مروان، وهو ما يزال يدلك يديه إحداهما

بالأخرى، قال:

-المدفأة فاكهة الشتاء.

ابتسم المعلم، قال:

-كلّ الحكم التي ذكرتموها مفيدة وصحيحة،

لكن ما رأيكم أن نكتب حكمة مروان، فربّما نشعر
بالدفع؟

هزّ التلاميذ رؤوسهم موافقين، بينما راحت
السّماء ترعد بصوت مخيف.



أحلام مفتاح

أحسّ المفتاح الصّغير، النائّم في جيب أنس،
بأصابع ناعمة تمسكه، تدخّله في القفل، وتديره.
فتح عينه، رأى أنس يُخرج من درجه أوراق
التّلوين والصّمغ. أخذ نفساً عميقاً، فضغط على
القفل، الذي سأله مستغرباً:

-مفتاح.. ما بك، هل أنت متضايق؟

-آه يا قفلي العزيز، إلى متى سأبقى أضغط
بأسناني على مسنّاتك؟ لقد أصبت بالصداع لكثرة
الدّوران، ما فائدتي أيّها القفل؟

فكّر القفل قليلاً، قال:
-فائدتك أنّك تحفظ الأشياء وتحرسها.
-أتحسب أوراق التلوين، والصمغ، وقلم
الرّصاص أشياء مهمّة؟
ثمّ ممّن أحرسها؟
-تحرسها من وائل، ألم يكسر لأخيه أنس أدوات
الهندسة، عندما نسيني بلا قفل الأسبوع الماضي؟
-طيّب.. سيمرّ الزمن، ويكبر وائل، وقتها لن
يكسر شيئاً.

-عندما يمرّ الزمن، ستتبدّل الأشياء التي
تحرسها، ربّما تحرس أوراقاً ومستندات مهمة، أو
نقوداً كثيرة، أنت مهم جداً، ألم تسمع أنّ الأعداء
حاولوا كثيراً سرقة مفتاح باب القلعة الذهبي التي
نسكنها، كي يتمكنوا من دخولها، واحتلالها، لكنّهم
فشلوا، وبقي سگان قلعتنا بأمان وطمانينة؟

-قفل.. هل أستطيع في المستقبل أن أصبح
كبيراً ومذهباً، لأقفل باب القلعة؟
-طبعاً.. شرط أن تتعلم منذ اللحظة، كيف
تحرس الأشياء، مهما كانت صغيرة ومهملة.



ثوب الأفعى

اقتربت دودة الأرض من جذر شجرة التفاح،
ودغدغته، فضحكت الشجرة، وقالت:
-كفى يا صديقتي أرجوك، أنا أهتز لكثرة
الضحك، وأخشى على ثماري من السقوط.
توقفت دودة الأرض عن الدغدغة، وسألت:
-هل نضجت ثمارك؟
-أجل.. صار لون خدودها أحمر كشقائق
النَّعمان، وطعمها حلو كالسكر، اصعدي إلى سطح
التربة وانظري إليها، إنها بشوق لرؤية الدودة الطيبة،

التي حرثت الأرض بأنفاقها، فأدخلت الهواء إلى
التربة، ليزيد خصوبتها.

فرحت دودة الأرض، وشقت دهليزاً ضيقاً باتجاه
الأعلى. كانت شجرة التفاح المورقة، تشبه مظلة
خضراء، أما تفاحاتها الحمراء، فكانت تتدلى
كقناديل.

ابتسمت التفاحات، وقلن:

- أهلاً بصديقة الفلاح والشجر، الحمد لله أننا
رأيناك قبل أن نُقطف، نحن نشكرك من كلّ قلوبنا،
ونرجو أن تبقي صديقة أمنا الشجرة.

- سأبقى .. سأبقى، وداعاً.

ثمّ التفت على نفسها، وقبل أن تدخل دهليزها،
لمحت ثوب أفعى صغيرة، ذا لون أبيض مطرز،
اقتربت منه دهشة، قالت:

-الله.. يا له من ثوب رائع، سألبسه.

صاحت الشجرة:

-دودة.. احترسي، لا تلبسي الثوب، إنّه لا يناسبك.

-لماذا؟!.. انظري ما أحلاه.

-لا يغرّتك منظره، إنّه ثوب الشرّ والغدر والخيانة.

-لا تخافي يا صديقتي، سأجرّبه.

لبست دودة الأرض ثوب الأفعى، نظرت إلى نفسها بزهو، قالت:

-يا للروعة.. صحيح أنّه فضفاض، لكنّه مريح.
قالت الشجرة متوسّلة:

-اخلعيه يا صديقتي الطّيبة، أرجوك.

نظرت إليها الدّودة بغضب، قالت:

-اصمتي.. أنا أعرف مصلحتي.

زحفت الدّودة بلباسها الجديد، سعيدة، فرحة.

كانت كلما قطعت مسافة قصيرة، وقفت تتأمل
ثوبها الجديد بإعجاب، ثم عادت للزحف.
تحولت الدودة الطيبة إلى حيوان مخيف،
فالعصافير تطير مذعورة، والحشرات تختبئ عندما
تراها، حتى الضفادع التي تنق على ضفة الساقية،
صارت ترمي بنفسها في المياه بحثاً عن النجاة.
أصيبت دودة الأرض بالغرور، أحست - أول
مرة - أنها لا تحب الأرض، فصارت تتسلق الأشجار
تلتفت على أغصانها، كأنها تريد خنقها.
جاعت الدودة، نظرت حولها، لمحت شرغوفاً
صغيراً على ضفة الساقية، زحفت نحوه بانسياب
وخفة، مصدرة صوتاً يشبه الفحيح، وما هي إلا
لحظات، حتى لدغته في فخذها، فنق، ورمى بنفسه
في الماء.

تقرّصت الدودة، وراحت تنتظره، قائلة:

-لقد مات، سيطفو الآن على وجه الماء، كورقة

يابسة. فجأة.. ظهر الشرغوف على سطح الساقية،
سابقاً ضاحكاً.

غضبت الدودة، حاولت القفز نحوه، لتلدغه مرةً
أخرى، لكنّ ثوبها علق بشوكة صغيرة، فانزلقت منه
وارتمت على الضّفة.

نظرت الدودة إلى نفسها، قالت:

-ما أعظم غبائي، قضيت عمري تحت الأرض،
أخاف الطير والشمس، صحيح أنني كنت محبوبة،
ولكن ما نفع الحب؟

ثمّ توجّهت إلى الثّوب، لبسته، وبدأت تتحرّك
لتنخّص من الشوكة.

وفجأة.. أحسّت بلحمها يتمزّق.

لقد رآها الفلاح، ظنّها أفعى، فهوى عليها بفأسه.
تحاملت دودة الأرض على نفسها، مطّت رأسها
خارج الثّوب، نظرت إلى شجرة التفاح، وتمتمت
قائلة:

-سامحيني يا صديقتي، لأنني لم أسمع
نصيحتك فأثرت الحقد على الحب، لقد نلت جزائي،
وداعاً أيتها الشجرة الحبيبة، و.. دا.. عاً..



الكفيف

كنت أراه كلَّ يوم.

رجل عجوز، يضع نظارة سوداء، ويحمل عكّازة
معقوفة من الأعلى. كان يمرّ من حارتنا، نسمع
صوت ضربات عكّازته، على أرض الرّقاق
المرصوفة بالحجر، فنقف عن اللّعب، نتأمّله
دهشين، حتّى يختفي عن أنظارنا عند المنعطف،
آخر الرّقاق.

مرّةً .. صادفته، كنت برفقة والدي، التفت إليّ،

قال:

- هذا الرَّجُلُ كَفيْفٌ، لا يرى شيئاً، أَعانَه اللهُ.
بصِراحةً.. لم أرتح لمظهر العجوز، ذي النظارة
السّوداء، حتّى أنّي لم أقتنع بأنّه أعمى، كان يمشي
وحيداً، يقطع الطّريق، يجتاز الحفر ينعطف، أحياناً
يقف، يرفع رأسه عالياً، وينظر إلى عصفور مغرّد.
اليوم.. حدث أمر مثير.
كنت ألعب مع رفاقي، كعادتنا، وبينما نحن
نركل الكرة، ظهر العجوز في أوّل الزقاق، كان
يمشي ببطء شديد، ويتمايل، كبطّة جارتنا أمّ ياسر.
أمسكت الكرة، ووقفنا ننظر إليه، كان صوت
ضربات عكّازته على الحجر، يشبه صوت نقّار
الخشب، وهو ينقر لحاء الشّجر.
فجأة.. تعثّر العجوز بالحجر، الذي وضعناه
لنحدّد المرمى وسقط على الأرض.
شعرت.. وللمرّة الأولى، أنّي أشفق عليه.

رمىت الكرة، وركضت صوبه، كان يجبو كطفل
صغير، يتحسس الأرض بكفيّه، باحثاً عن العكّازة.
عندما وصلت، أمسكت عكّازته، واقتربت منه،
قائلاً:

-تفضّل يا عم، هذه عكّازتك.
أمسك العجوز عكّازته، اتكأ عليها ووقف، ثمّ مدّ
يده، وراح يحركها، كأنّه يرسم خطوطاً في الهواء.
فطنت إلى أنّه يبحث عن رأسي، اقتربت من
كفّه، أحسست بأصابعه الحنونّة، تمسح برفق على
شعري ووجهي.

-جزاك الله الخير يا بني، ما اسمك؟
-مضر.. مضر عبد العال، أسكن هناك، في
أول الرّفاق، انظر. وأشرت باتجاه البيت.
ابتسم العجوز، قال:
-أهلاً وسهلاً، تشرّفنا.

- إلى أين أنت ذاهب يا عم؟
- إلى السوق، سأشتري خبزاً ولبناً.
- أسمح لي بمصاحبتك؟
- لا بأس، لن نتأخر.
أمسكت يده، وسرنا معاً.
لم يستغرق مشوارنا أكثر من نصف ساعة،
اشترينا الأغراض وعدنا.
كنت سعيداً بصحبته، لم أعد أشعر تجاهه بعدم
الارتياح، على العكس.. صرت أحبه كثيراً.
عند باب دارنا، أمسكت يد العجوز بقوة، قلت:
- عم.. تفضّل، أبي في الدّاخل.
- شكراً لك، سأزورك في يوم آخر، أنا مستعجل.
- أرجوك عم، لا تخجلني.
ورحت أقرع الباب.
فتح والدي الباب، سلّم على العجوز، ودعاه

للدّخول. جلسنا في ساحة الدّار، تحت شجرة الدّراق،
نشرب الشّاي ونستمع بصوت الماء، الصادر عن
النّافورة.

كانت رائحة الفلّ والياسمين تفوح، كلّما هبّت
نسمة لطيفة، أخذ العجوز نفساً عميقاً، قال:

-هناك الله بهذا البيت، يا أبا مضر، إنّه جميل،
فالقناطر الحجريّة فوق الأبواب والشّبابيك، مزخرفة
ومنقوشة، السّاحة واسعة ومبلّطة بلونين جميلين،
الزّهري والأسود، حتّى الأشجار أنواعها جيّدة، انظر
إلى ثمار الدّراق كم هي كبيرة، ماشاء الله.

نظرت إلى العجوز دهشاً، قلت:

-عم.. كيف عرفت شكل القناطر، ولون
البلاط، وحجم الدّراق!؟

ضحك العجوز، حتّى كادت الشّاي تتدلّق من
حوافّ الكأس على أصابعه، قال:

-اسمع يا صغييري، أنا أرى بواسطة عكّازتي،

لكن حينما تعرّفت عليك، صرت أرى بعينيك
الجميلتين، فأنت من ذكر لي هذه التفاصيل، أثناء
ذهابنا إلى السّوق، هل نسيت؟ ضربت جبيني، بكّفي
الصغيرة، وضحكت، ضحكنا جميعاً، بينما كانت
رائحة الشّاي الزّكيّة، تعبق بالمكان.

-تمّت-



المحتوى

| | |
|---------|---------------|
| 7..... | الشَّوَارِب |
| 13..... | المتاهة |
| 17..... | ردود سريعة |
| 21..... | كلمات متقاطعة |
| 25..... | صفحة تعارف |
| 29..... | قلم الرصاص |
| 31..... | نقاش |
| 36..... | لعبة التخيل |
| 40..... | ميزان الحرارة |
| 44..... | الحمار يغني |
| 48..... | أحلام عصفورة |
| 62..... | حبل الغسيل |
| 66..... | البقرة الحلوب |
| 70..... | السبورة |
| 74..... | أدوات هندسيّة |
| 78..... | جبّ الفئران |

| | |
|-----|-----------------------|
| 83 | رسالة من المريخ |
| 87 | المهرج |
| 92 | حكمة اليوم |
| 96 | أحلام مفتاح |
| 100 | ثوب الأفعى |
| 106 | الكفيف |



صدر للمؤلف

- 1- حديقة الألحان - مجموعة قصصية - اتحاد الكتاب العرب 1999م.
- 2- رسالة من المريخ- مسرحية - جائزة الشارقة للإبداع.. المركز الأول - 2000م.
- 3- جبل السكر - مجموعة قصصية- اتحاد الكتاب العرب 2000م.



.خير الدين عبيد 1969.

- .فنان تشكيلي
.حديقة الألمان / اتحاد الكتاب العرب 1999/ مجموعة
قصصية.
- رسالة من المريخ - مسرحية - جائزة الشارقة... المركز
الأول.
— جبل السكر / اتحاد الكتاب العرب 2000/ مجموعة
قصصية.



رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

المهراج: قصص للأطفال/ خير الدين عبيد- دمشق: اتحاد
الكتاب العرب، 2001 - 109ص؛ 20سم.

1- 813.01 ط ع ب ي م

3- عبيد

2- العنوان

مكتبة الأسد

ع- 2002/7/1134

□□